إِنَّـمَـا هَـيْـبَـةُ الـمُـؤَمَّـلِ سَـيْـفِ الـدَّ
وْلَـةِ الـمَـلْـكِ فـي الْـقُـلُـوبِ حُـسَـامُ[١]
فَـكَـثِـيـرٌ مِـنَ الـشُّـجَـاعِ الـتَّـوَقِّـي
وَكَـثِـيـرٌ مِـنَ الْـبَـلِـيـغِ الـسَّـلَامُ[٢]

درة تاج الخليفة

وقال يمدحه أيضاً:

[الكامل]

أَنَـا مِـنْـكَ بَـيْـنَ فَـضَـائِـلٍ وَمَـكَـارِمٍ
وَمِـنِ ارْتِـيَـاحِـكَ فـي غَـمَـامٍ دَائِـمِ[٣]
وَمِـنِ احْـتِـقَـارِكَ كُـلَّ مَـا تَـحْـبُـو بِـهِ؛
فِـي مَـا أُلَاحِـظُـهُ بِـعَـيْـنَـيْ حَـالِـمِ[٤]
إِنَّ الْـخَـلِـيـفَـةَ لَـمْ يُـسَـمِّـكَ سَـيْـفَـهَـا
حَـتَّـى بَـلَاكَ فَـكُـنْـتَ عَـيْـنَ الـصَّـارِمِ[٥]

---

(١) و (٢) وممّا ساعد سيف الدولة على النصر على أعدائه هيبة تخلع قلوبهم وتردعهم عن التمادي بعدائه، وتلك من سيوفه، ولكنها أشدّ وقعاً في قلوب أعدائه فيجنحون إلى المهادنة والمسالمة، ولذا فليس الأمير بحاجة إلى استعمال السلاح. لذا فمن مصلحة الشجاع، ومهما بلغت شجاعته، أن يتّقيه، فيحفظ نفسه ويصون كرامته، فيعيش بسلام حتى البليغ الأريحيّ إن استطاع أن يُسلّم عليه ويُصافحه يكون قد ضمن حياته وسعادته؛ فهيبته تحتّم على البشر ألّا ينطقوا بين يديه، إلّا إذا أراد، والبسمة تعلو شفتيه.

(٣) وردت القصيدة في الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٨ ـ ١٣٩. الارتياح: انشراح النفس واهتزازها للعطاء. يتحدث الشاعر عن ممدوحه، إنه في حالة اندهاش لما يجده في ممدوحه، ففضائله الخلقية والذهنية لا تُوصف ولا تحدّ لعظمها في شخصه ومكارم أخلاقه، فضلاً عن كرمه الذي لا ينقطع وكأنه غمام دائم الهطول.

(٤) تحبو به: تسخو به. يُردف الشاعر مفنداً أسباب دهشته، فما يلفت نظره كرمه الذي لا يُوصف إنه يستصغر كلّ ما يجود به إلى مستحقيه، إنه محض خيال لا يُوجد حتى في الخيال، لأن ما رآه الشاعر من كرم فاق حدّ الوصف لم ير مثله في من عرف ممّن يدّعون الجود.

(٥) بلاك: اختبرك. الصارم: السيف القاطع. يُتابع الشاعر أن الخليفة قد أصاب كبد =

فَـإِذَا تَـتَـوَّجَ كُـنْـتَ دُرَّةَ تَـاجِـهِ،
وَإِذَا تَـخَـتَّـمَ كُـنْـتَ فَـصَّ الْـخَـاتِـمِ (١)
وَإِذَا ٱنْـتَـضَـاكَ عَـلَـى الْـعِـدَى فِـي مَـعْـرَكٍ
هَـلَـكُـوا وَضَـاقَـتْ كَـفُّـهُ بِـٱلْـقَـائِـمِ (٢)
أَبَـدَى سَـخَـاؤُكَ عَـجْـزَ كُـلِّ مُـشَـمِّـرٍ
فِـي وَصْـفِـهِ وَأَضَـاقَ ذَرْعَ الْـكَـاتِـمِ (٣)

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلمانه أن يلبسوا وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩م) فقال:

[الطويل]

إِذَا كَـانَ مَـدْحٌ فَـالـنَّـسِـيـبُ الـمُـقَـدَّمُ
أَكُـلُّ فَـصِـيـحٍ قَـالَ شِـعْـراً مُـتَـيَّـمُ (٤)

= الحقيقة عندما لقّب الممدوح بلقب سيف الدولة، فقد اختبر ما لديه من سلاح فعّال لدفع البلاء فلم يجد أفضل من الممدوح في محاربة أعداء دولته، فكان أن مَنّ عليه بما يستحقّه إنه سيف بتّار لا يكلّ ولا يفلّ في محاربة كلّ عدوّ.

(١) تتوّج: وضع التاج على رأسه. تختّم: وضع الخاتم بإصبعه. ويُتابع الشاعر منوّهاً بحاجة الخليفة إلى ممدوحه، إنه التاج المفضل لدى الخليفة، لذا فإنه يُزيّن ويتوّج رأسه به ويتختم أيضاً به، لذا فهو علامة فارقة تميّز الخليفة به، ومصدر اعتزازه.

(٢) انتضاك: استلّك. قائم السيف: مقبضه. يُخاطب الشاعر الأمير، إنه سيف الخليفة يستلّه ليقضي على عدوّه ويُؤدي مهمته ببسالة وشجاعة، فإذا بالعدوّ يتهاوى تحت ضرباته، ولثقل سيف كهذا تضيق كفّ الخليفة بحمله، فهو من العيار الثقيل، لا يُستعمل إلّا في حالات الحرج للدفاع عن الخلافة فقط.

(٣) السخاء: الكرم. المشمّر: المجتهد. ومن معجزات الأمير أن جوده أعجز الشعراء أن يعدّدوا فنون العطاء لديه، لذا فقد لزموا السكوت عن ذلك لئلّا يُقصّروا في إعطائه حقّه، أو لئلّا يُكتشف تقصيرهم، فمهما جهدوا فلن يُفلحوا أبداً بإيفائه حقّه.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٨. النسيب: التشبيب بالنساء، أي الغزل بهن. المتيّم: من استعبده الحبّ. يُبدي الشاعر موقفاً نقدياً للشعراء، وهو =